قَدِّمِ الوَرْدَ

شعر

هشام بوطرفاس

دار البسملة

قدِّمِ الوَرْد

اسم الكتاب: قَدِّمِ الوَرْد
اسم الكاتب: هشام بوطرفاس
نوع العمل: شعر
الرقم الدولي EBIN: 16-1-368-250309
الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني
الطبعة الأولى: 2025م

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934
داربسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)
Darbassma1@gmail.com
المملكة المغربية

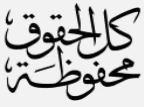

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

قدِّمِ الوَرْد

(شعر)

هشام بوطرفاس

ادِّخَار

أَنَا شِعْرِي أُخَزِّنُهُ
لِيَوْمٍ لَا قصَائِدَ فِيهْ.

وَإِنْ غَابَتْ سَنابلُنَا
وَإِن جَفَّتْ عَواطفُنَا،
وَلَمْ تَعُد المَرَايَا
تستطيعُ شَبيهْ،
سَأُخرجُهُ إِلَى الضَّوءِ،
وَفِي بُطء،
سَأجلسُهُ
أَمَامِي كَيْ أَحَدِّقَ فِيهْ.

مَائِدَةُ الْقَصِيدَة

هَذي الْقَصيدَةُ مائدَهْ
نُصبَتْ كَفَخٍّ للسَّناجبِ
والطُّيُورِ العَائدَهْ.

ويحَ الْغَرِيب! يفيقُ
فِي كَسَلٍ،
وينظرُ منْ وَرَاءِ جُفُونه.
فَهَلِ الْقَصيدَةُ تَسْتَجِيبُ لجُوعه،
وتُعدُّ فِي ضَوْءِ–
الصَّبَاح مَشاهِدَهْ؟

هَذِي الْقَصِيدَةُ نافذَهْ!

دَافِع

لأنَّ اللَّيلَ يَجلِسُ فِي أَرِيكَتِه،
وَيَنتظرُ انكسارَ الفجْرْ.

لأنَّ الوَرْدَ يفتحُ مُقلتيه
على حقولٍ ليسَ تدري
ما العَواطفُ
ما جُنونُ العِطرْ،

سَأغسلُ نايَ حُنجرتِي
بماءِ الشِّعْرْ.

الْفَنّ

غَرِقْتُ فِي الظَّنِّ،
وَعُدْتُ مِنْ غَوْرِهِ
بِمَاسَّةِ الفَنِّ.

وَرْدَةُ الْعُزْلَة

كُلُّ النُّبُوَّاتِ لَم تُفلِحْ،
وَهَا لُغتِي شَعَّتْ
لتكشِفَ أَسْرَارَ النُّبُواتِ:

كُنْ مَا تَشَاءُ
وَلَا تَنْظُرْ إِلَى ألمٍ يُغويكَ كالصوتِ
أَوْ أسْرَارِ أصْواتِ.

كُنْ وَرْدَةً أَزْهَرَتْ فِي غَابَةِ الذاتِ!

أَمْضِي..

أَمْضِي، أصُبُّ عَناويني عَلَى حَجرٍ
يكادُ يَصْرُخُ مِن عَيٍّ،
وينهارُ.

أَمْضِي، وَبِي أَمَلٌ
كَالسِّرِّ يشحَنُني،
فَرُبَّمَا حَجَرِي ينمُو كأغنيَةٍ،
وَرُبَّمَا حَجَرِي: نَايٌ
وأوْتَارُ.

أَنَا الطَّبِيعَةُ قد خَطَّتْ رِسَالتَهَا
سرًّا،
وتَوقيعُهَا طَلٌّ وَأزْهَارُ!

نُضج

بَلغْتُ من نُضجي
نَرْجسَةً، ولَم أعُدْ أَكْتَفِي
بالحَجَرِ الفَجِّ.

وَصَارَ في مَقْدرَتِي أَنْ أصِفْ
أُغْنيَّةً لَيْلِيَّةً قَد تقِفْ
فِي أَوَّلِ الدّرْجِ!

الخُلُود

فِي كلِّ ثانيةٍ تَمْضِي،
أَرَى أُفُقًا
صَوبِي يَمُدُّ ذراعيهِ لِيَحْضِنَنِي.

كأنّهُ تعبٌ فِي الْبَحْثِ عَنْ شَبَحٍ
يَأْوِي إِلَيْهِ كَمَا
يَأْوِي إِلَى وَطَنِ.

إنْ كنتُ أُنذَرُ للنِّسْيَانِ
يلزَمُنِي اِسْمٌ
أدَوِّنُهُ فِي دفْتَرِ الزَّمَنِ.

تَجَدُّد

قَد أَتَّكي يَوْمًا عَلَى
قشِّ الحَياةِ لأسْرِدَا
حَجرَ البدايةِ والنِّهايةِ،
لم نجئ إلا لنقرأ سرَّنَا
في العُشبِ،
في الأشجار
في الشَّمسِ التي سَكبتْ
على الطرقِ الصدَى.

–أَيْنَ الْتَقَيْنَا؟
– في الطَّرِيقِ.
–وَكَيْفَ كَانَ فرَاقُنَا؟
–مِثْلَ الطَّرِيقِ،
ونلتقِي عِنْدَ الطَّرِيق مُجَدَّدَا!

أُغْنِيَّةُ: أنَا وأنتِ..

كُلُّ مَا قُلْتِ: رَحِيلٌ وافرٌ
خلفَ أطنَانِ الرؤَى،
خلفَ جَيشِ الحلمِ،
والزادُ قليلُ.

كُلُّ مَا قلتُ: شَظَايَا الروحِ،
ميعادُ سُنُونو..
وَأَنَا قيلولةً أسرقُ مِن ظِلِّكِ
أَو قلبكِ إنْ
مَدّ كَفَّيهِ إلَى قَلْبِي النَّخيلُ.

وَأَنَا اليومَ أحبُّكْ
أشمِلَ الحُبِّ، وَلِي الرَّغبةُ:
أَن أصبحَ كالرَّاحِلِ فِي وَجهِكِ،

لَا يفهمُ عَينيَّ الوُصُولُ.

فَرَحِي يبدَأُ مِن حَيثُ تعاقدتِ
مَعَ الوَردِ،
وَمِن حيثُ تكلَّمْتِ
فأصْغَتْ، بَعْدَ تفكيرٍ، حُقُولُ.

فَرَحِي: أَبْدَأُ خَطوي،
ثم يَمْضِي النَّبْعُ خَلْفِي
والْحَصَى يَمْضِي خَفِيفًا
خلفَ ظِلِّي،
والسَّبِيلُ.

وَأَنَا الْآنَ أحبُّكْ،
بيدَ أَنَّ الوقتَ يَبْدُو فارغًا
مِنْ كُلِّ عُشْبٍ.

وفراغٌ حَجَرُ الشِّعْرِ،
فَرَاغٌ حَجَرُ النَّثْرِ،

فَرَاغِ كُلُّ شَيْءٍ؛
كُلُّ شَيْءٍ هَاهُنَا: صَمْتٌ قليلُ.

وقليلٌ كُلُّ شَيءٍ فِي الْوُجُودِ:
النَّبْتَةُ،
الوَردةُ،
والفكرةُ؛
حَتَّى الليلُ فِي منتزه
قُربَ غُصُونٍ أَوْرَقَتْ،
حَتَّى الأصيلُ،
هُو تمجيدٌ قليلُ.

– مَا هُوَ الأليقُ حَقًّا؟
– أَنْ يَصِيرَ الْوَرْدُ مِفْتَاحًا لمعناكِ،
ونجواكِ،
وَلَا يَغْزُو معانيكِ الذبُولُ.

– مَا هُوَ الْأَفْضَلُ حَقًّا؟
– أَن أصُبَّ الكونَ فِي جَدْوَلِ كَفَّيكِ

وأَحْيَا قُرْبَهُ أحرسُهُ؛
أَحْرُسُ ظِلًّا
وَهَوَاءً واقفًا لَيسَ يَميلُ.

– مَا هُوَ المُبهِجُ حَقًّا؟
– أنْتَمِي لِلْشغفِ البُنِّيِّ
فِي عينيك
أَوْ يَمْتَدُّ جِسْرٌ بَيْنَنَا.
هُوَ رِيشٌ وَاضِحٌ،
هُوَ لَيْلٌ مُقْمِرٌ،
هُوَ عُشبٌ
أَو هَدِيلُ.

– مَا هُوَ الأفيدُ حَقًّا؟
–أنتقي لِي وَرَقًا مِنْ شَجَرِ النَّوْمِ،
وأغفُو مِثْلَهُ
فِي أُصُصِ الْحُبِّ، وأغفُو
لَيْس تَدْرِي
عَن مَنامَاتِ الفُصُولُ.

يَا انكسَاري!
مَا هُوَ الأفيدُ حَقًّا
فِي طَرِيقِ الْعِشْقِ؟ هَل أرفعُ نجوًى
أَمْ صَلاةً
أَمْ شَعيرَهْ؟
يَا انكسَارِي!
كشُموسٍ غَرِقَتْ فِي شُرفَةِ الظِّلِّ،
وَفِي مَاءِ الظهيرَهْ.
مَا الَّذي أفعلُ كَي
ينجَابَ عَنِّي حَجَرٌ
ما الذي أَفْعَلُ حَتَّى ألتَقِي بِي
وبظِلِّي،
وبأحْلامِي الصَّغيرَهْ؟

يَا انكسَارِي!
سَوْف يَغْدُو المُستحيلُ
وَرْدَةً أَزْرَعُهَا
فِي أُصُصِ اللَّهِ كَطِفْلٍ،

وسيغدُو المُستحيلُ
مَطَرًا أَنْجزهُ في حَقلِ رُوحِي.

وسيأتيكِ حَنيني
عَرباتٍ مِنْ جُنُونٍ،
وستأتيكِ الخُيُولُ!

أسْطورة جَميلة

مُشطُهَا.
أحلامُهَا.
تاريخُهَا.
عطرُها المنسيُّ قربَ الدفترِ،
لم يزلْ غضًّا، طريًّا
كشُرودِ القمرِ.

رحَلتْ؟
مَا رحَلتْ.
لم تكن ترغبُ إلَّا
في جُنونِ السَّفَرِ.
لم تكن ترغبُ إلا
أن تكونَ السَّائحَهْ
تحتفي بالشَّغفِ السِّريِّ فيها،

تحتفي بالثمرِ
في حُقولِ الرَّائحَهْ.
لم تكن تعشقُ إلا
أرضَ حُزنٍ
عرَضَتْ تمثالَ تشرين كَفنِّ.

ألتقيهَا؟
ربما في المعبَرِ
ربما في مَدخلِ الرُّوحِ القديمْ،
أوَّلَ الميدانِ أو
في شارعِ اللَّيلِ الحميمْ.
ألتقيهَا.
ظلُّهَا في الشَّجرِ.
ظلُّهَا في الحَجرِ.

لم أكاتبْهَا، وكانتْ في الوَرَقْ.
مرَّةً شعَّتْ كتمثالِ العَبَقْ.
جُملةٌ تُشرقُ في الروح
إذا الغيمُ غَرَقْ.

لم أكاتبْهَا طويلاً.. وَيحَ فنِّي!
شَرُّهَا يسرقُ ظني.
غيرَ أنيِّ
لم أكن أهملُ تاريخَ الأفُقْ؛
أفُقٍ في مقلتيهَا.
أفُقٍ كالمطرِ.
أفقٍ كالثمَرِ.

يا أساطيري الجميلهْ!
نلتقي في الأسطُرِ
في الأناشيد القليلهْ
في كتابِ السَّهَرِ.

تنويعُ الفصُول

ربما لخَّصْتُ بالحُبِّ الوُجودْ
وَحَمَلتُ الوجهَ؛ وَجهِي كظلالٍ
وسُؤالٍ
ووُعُودْ.

ما الذي سَوفَ أضِيفْ؟
آه.. حُبٌّ في الخريفْ.
نلتقِي في ورقٍ
أو غيمة،
ونُغنِّي للنَّزيفْ.

ما الذي تفحَصُ؟
–أشياءَ الخريفْ
تعِبَتْ أو أوجزَتْ:

يُعجبُني وجهُ الخريفْ،
عندمَا أرغبُ في وصفِ الحَبَقْ،
عندمَا أبحثُ عن حُلْمِي
وألقاهُ عَبَقْ.

ليسَ تكرارَ مَدينَهْ
عندمَا نعبرُ في الليلِ معًا،
عندما نفتحُ أحلامًا حَزينَهْ،
عندما نُخفِي القُبَلْ
في جرارٍ كالعسَلْ.

ليسَ تكرارَ سفينَهْ
نحنُ أبناءُ الوداعْ،
نحنُ آلامٌ دفينَهْ
سافَرَتْ مثلَ الشِّراعْ.

آه.. يا حُبِّي الوديعْ
أنا أحميكَ منَ الأزمانِ
والنِّسيانِ

حتَّى لا تَضيعْ.
يفتحُ الحبُّ عُيوني،
فتراني
أسألُ الريحَ؛ تراني
أسألُ الريحَ وأخشى
أن تهبَّ الريحُ يومًا
وتذيعْ
خبَرا عنَّا،
ولا ينقذُ نجوانَا
مِنَ الموتِ الصَّقيعْ.

إنني أبحثُ أن أكتُمَ حُبِّي،
ثم لا ألقى السَّبيلَا.
إنني أسألُ شيئًا مُستحيلَا:
أن يكونَ الوردُ
سِجنًا للربيعْ!

آهِ.. يا حُبي الوديعْ!

أهُوَ الحُبُّ؟

الرَّبيعْ.
السُّكُونُ الأخضَرُ.

جَلَسَتْ،
أَو نَظَرَتْ
أو صَمَتَتْ.
يَنْبَنِي بعدَ
نِداءاتِ يَديهَا المَنظرُ.

سَفَرًا سمِّيهِ أَو أغنيَّةً
أَو خَليطَ الأفقِ
والغيمة، سمّيهِ
عُبورَ الصَّمْتِ في الليلِ،
وسمِّيهِ بَرِيدًا عائليًّا

ليسَ فِيهِ صُوَرُ.

أَهُوَ الحُبُّ كَمَا يُعرَفُ
فِي بَعض الرِّوايَات القدِيمَهْ:
يَلْتَقِي شخصَان
فِي بعضِ الْمَحَطَّات اليتيمَهْ
كلُّ مَا بينهُمَا:
هَاجِسُ خَيْطٍ،
وَنَبَاتٌ هامشيٌّ
كلُّ مَا بينهُمَا، فِي الطرقَاتِ، السَّفَرُ.

أَهُو الحبُّ إذًا؟
سَيِّدَةٌ تجلسُ فِي مقعدِهَا اليوميِّ
مِنْ صُبْحٍ إِلَى صُبْحٍ،
وَمِنْ جُرْحٍ إِلَى جُرْحٍ.
هَلِ الْحُبّ شجونٌ
وظِلالٌ تُقمِرُ؟

رَجُلٌ يَجلسُ فِي مشهدِهِ اليومِيِّ

مِن صُبحٍ إلَى صُبْحٍ،
وَمِنْ جُرْحٍ إلَى جُرْحٍ
هَلِ الحُبُّ كَمَانٌ
ليسَ فِيهِ وَتَرُ؟؟

اسْمعِ الآنَ الحكايهْ:
هِيَ تمتدُّ مِنَ الفَجرِ
إلَى أَقْصَى غِيابِ السنبلَهْ
إنَّمَا الحُبُّ بدايَهْ:
أتُحِبُّ؟؟

اسمَعِ الْآنَ غِيابَ الأجوبَهْ
وغيابَ الأسئلَهْ.

تَوقيع

تُشَبَّهُ المَرأَةُ في عَالمِنَا
بدفتَرٍ.
يُشَبَّهُ الرَّجُلُ بالتَّوقيعْ.

وليسَ مَن يتركُ في دَفاترٍ
خرْبَشَةً،
كَمَنْ يُوقِّعُ الرَّبيعْ.

أَوَقِّعُ الرَّبيعْ.

خَجَل

غَازلتُهَا،
فتَرَيَّثتْ فِي الْبَحْثِ فِي إحْسَاسِهَا
عَن أجْوِبَهْ.

للآنَ لَم تجدِ الجَوابَ.
تلعثمَتْ
لتلُوحَ فِي الْخَدّ الْجَمِيلِ فَرَاشَةٌ
طارَتْ إلَى
حَقْلِ الْجُفُونِ المُتعَبَهْ.

مُقَارَنَة

وَرْدَةٌ جَاورتِ المَرأةَ
عِنْدَ الطاوِلَهْ.
بِظُنُونٍ ذابِلَهْ
أخذَ الشَّاعِرُ دفتَرْ:

اسمُها الوَرْدَةُ والأخرَى اسمُهَا المَرأةُ.
قَد نُبدِلُ شيئًا:
فاسْمُهَا المرأةُ
والأخرَى اسْمُهَا الوَرْدةُ،
لَا مَعنَى تغَيَّرْ
غَيْرَ أمرٍ وَاحِد:
أصبح الْأُفْق وَفِيرًا
وحَصَادُ الشِّعرِ أَوْفَرْ!

أُغْنِيَّة وَاضِحَةٌ جِدًّا!

لرَبيع الحُبِّ، أَو حُبِّ الرَّبِيعْ:
أغْنياتٌ
خدَشَتْ جِلْدَ الصَّقِيعْ.

أَوَّلًا: لَا يَكْشفُ الْحُبّ تلالا؛
يَشعلُ السِّرَّ وَيَمْضِي،
دُونَ أَنْ يَكْشفَ عَنْ أحْلامه،
دُونَ أَنْ يَهْتِكَ أُفْقًا
أَو يُذيعْ
فاصْطدِ الْقُبْلَةَ، واصطدْ عطرَهَا
واصْطدِ الْمُطْلَقَ إن شئتَ
فلنْ تسجنَ نُورًا.
أَبَدًا، لَنْ تَسْتَطِيعْ.

ثَانيًا: قد يُوقِظُ الْحُبّ الْمَوَاعِيدَ،
وقطعانَ الْفَرَاشَاتِ،
وَهَذَا شأنهُ؛
حِكمتُهُ:
يوقظُ الذكرى لننسَى
كل شَيءٍ
ونضِيعْ.

خامسًا: لَمْ أقْتَرِفْ أَيَّ حَمامِ
فِي كَلَامِي.
هَذه أُغْنيَّةٌ
يَعْرِفُهَا حَتَّى الجَمِيعْ!

تُفَّاح

فِي وَصْفِ تُفَّاحِ،
تَوَتَّرَتْ أَرْضُهُ
وَلَمْ يَجِدْ مُسْعِفًا
فِي الْوَصْفِ إلاَّ النَّدَى
يُمزَجُ بالرَّاحِ!

الْحُبُّ عَنْ بُعْد

اَلْحُبُّ عَنْ بُعد لَهُ حَسَنَاتُهُ،
وَلَه الْمَسَاوِئُ؛
فالحَبيبُ بَعِيدُ.

كُلُّ الْأَغَانِي نَفْعُهَا مَردُودُ،
حَتَّى وَلَوْ أتتكَ
وَفِي الْيَدَيْنِ وُرُودُ.

مَهْمَا كتبتَ
فَلَن يُعوِّضَ قُبلةً
شعرٌ،
وَلَن يشْفِي الحَنينَ بريدُ!

ثَمَر

هَرِمًا كانَ، فهلْ تمضِي إلَى
قبرٍ خُطَاهْ؟

كَانَ ريلكُهْ حينَها
ينظرُ للشَّيخِ ويصغِي
لدبيبِ الموت،
أو صرخةِ ظلٍ لم يجد مرآتهُ
إلا كقنديلِ مَتَاهْ.

كان ريلكُهْ فرِحًا
بالظل يلقي خطوهُ.
صُوَرُ المَوْتِ طفَتْ..وا فَرحَتَاهْ!

ثمرًا يبدُو لهُ القبرُ،

وتمتدُّ إلى القبرِ،
إلى فاكهةِ القبرِ يدَاهْ.

وردُ الرَّحِيل

مِثْلَ قِنْدِيلٍ ضَئِيلْ،
كَانَ رِيلكُهْ قلقًا في نبرةِ الصَّوتِ،
يقلُّ الضوءُ في نبرتهِ.
كان يهذي،
ويظنُّ الفنَّ تنقيحَ الحَجرْ
كان كالأعمَى الذِي
يبصرُ بالكاد
ظلامًا في السَّبيلْ،
كان يقضي ليلهُ في نزُلِ العزلة،
أو يذرعُ كالشَّاعرِ مِينَاءَ الضّجَرْ،
وبعينيه حَنِينٌ
وَمَسَاءٌ
ونَخِيلْ.

كان ريلكهْ برِمَا
بالذي يحدثُ
من حولِ يديهِ،
كان يخفِي
في جرابِ الأغنياتِ النّدمَا.
فزُرِ المقهى الذي يقبعُ فيهِ،
وزرِ البارَ الشتَائيِّ، تجدْهُ
جالسا في ركنه السريِّ
ظلاًّ واجمًا
أو مُبهمَا،
يستضيفُ العدمَا،

يَسْأَلُ النادلَ
عَن وردِ الرَّحِيلْ.

مَسْرَحُ الْوَرْد

مَا الَّذي يفعلُهُ الورْدُ إذَا استسْلَمَ للعِشْقِ،
وَمَن أينَ لَهُ البَوْحُ،
وَمِنْ أَيْنَ لَهُ الصَّمْتُ،
وَقَد أَدْمَتْ أغانيهِ الجُرُوحُ؟

مَا الَّذي يفعلُهُ فِي أُصُصِ الأشوَاقِ،
حَتَّى يجذبَ المَحبُوبَ،
حَتَّى يبلغَ الذرْوَةَ فِي أَرقى المجازاتِ:
أيَرقَى جَبَلَ الْعشْق، أيرقَاهُ
وَلَا تطويهِ كالصَّمتِ السُّفُوحُ؟

مَا الَّذي يَفْعَلُهُ فِي عِشْقِهِ،
فِي شَوْقِهِ،
فِي ذَوْقِهِ،

وَهْوَ كَالطِّفْلِ، عَلَى لُعبته
فِي مَسْرَحِ الْوَقْتِ، ينوحُ؟

مَا الَّذِي يَفْعَلُهُ الوردُ إذَا اشتدَّ بِهِ العِشقُ؟
أَيَبْنِي
عَالَمًا آخرَ بالعِطرِ،
وباللوْنِ
وبالنَّايِ،
وَيَدْعُوهُ بفنٍّ؟

مَا الَّذِي يفعلهُ فِي ذرْوَةِ الْعِشْقِ؟
أَلَا يَخْشَى رَمَادًا
وَسُكُونًا
وَحَنِينًا؟

قُلْتُ لِلْوَرْد كثيرًا،
وَتَرَاجَعْتُ كسيرًا
وَأَنَا أسألُ: هَل أقصدُ وَرْدًا
أَم غُبَارًا

أَمْ عَلَى آنِيَةِ السِّرِّ أُكَنِّي؟
وتَراجَعتُ حَسيرًا،
دُونَ أَنْ أَظْفَرَ حَتَّى بخيالٍ
أوْبوَهمٍ
أوْ بِظنٍّ.

وَتَرَاجَعْتُ إِلَى الظِّلِّ
وبِي نَارُ الْمُغَنِّي:

(باقةُ الْوَرْدِ لَهِيبٌ،
وَأَنَا أُبْصِرُ فِي شَهْوَتِه،
حُرْقَتِه
مَا لَسْتُ أعْني).

أَنْ أَرَى الصَّوْتَ
عَلَى الْمَسْرَحِ أطلالًا
وآلامًا
وأحلامًا،
وَأَلْقَى فِي
خَرَابِ الْكَوْنِ كَوْنِي!

ثَوْب

إبَرِي تَئنُّ،
فلستُ أدْري أن أخِيطْ
ثوبَ المُحِيطْ.

في وصفِ الفراشة

ضجَرٌ يكتسِحُ الكوْنَ، ولكنْ
شاهِد الآن
غوايَاتِ الفَراشَهْ،

هِيَ تدنو مِن بياضِ الوردِ.
لاحظْ! كيفَ تمضِي،
كيف ترمِي خلفهَا
قشًّا صريحًا
وشُروحًا،
وعلى الماءِ ارتعاشَهْ!

خُطُواتٌ هِيَ أنقَى مِن صَدَى
تُركتْ فِي الأفقِ
من غيرِ نُعوتٍ.

خُطواتٌ خَلَّفَتْ
في لغة الوقتِ ندًى
واندهاشَهْ.

قَلَقٌ في لُغة الكون. فلاحِظْ
كيفَ غَنَّتْ عتباتٌ،
كيفَ أختُ الأرض تبدُو
غيمةً
تشربُ من نهر الهشاشهْ.

أنتَ في حَضرةِ سرٍّ
فتردَّدْ
وتجعَّدْ
قفْ قليلًا مثلَ طفلٍ
مَدَّ كفَّيه
إلى سرِّ الفَراشَهْ!

لقاءٌ عَاجِل

التقاهَا عَلَى عَجَلٍ،
فَتوَغَّلَ في مُقلتيهَا:

– سُبُلُ الكونِ تبدأُ مِنِّي،
وتُفضِي إليْهَا!

غُرْبَةٌ خَضْرَاء

يَجتاحُني شغفٌ.
كالظلِّ يملكُني،
فَكَيْف أخلَصُ مِن ظِلِّ
بِإحْسَاسِي؟

أحسُّ بِالغُرْبَة الْخَضْرَاء تَغمُرُني،
تَكَادُ تَصْعَدُ مِنْ رِجْلِي
إلَى رَاسِي.

شارعٌ بلا نهاية

مطرٌ في الشتاءْ.
شارعٌ يتأمَّلُ في نفسِهِ
وحدَنا نتمشَّى–
الشُّعورُ رداءْ.

وحدَنا،
والسَّحابَةُ من حولنَا
تشتهي فرصةً للغناءْ.

قِصَّةُ الحُبِّ لن تنتهِي!

عَذرَاءُ الغُرُوب

للآنَ لم تنظرْ إليَّ،
وإنَّني أسرفتُ في نسْجِ المَجازِ،
وفي مُصادقةِ الدُّرُوبْ.

هيَ غائمهْ
أو خادمهْ
مَلأتْ جِرارًا
مِن بُحَيرَاتِ الغرُوبْ.

فِي صَدَاقَةِ ريلكه

كَانَ ريلكهْ صَاحِبي،
كَانَ يُدْنِي ظِلَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
قُلْتهُ أَوْ لَمْ أَقُل
كَانَ يُبْدِي رأيَهُ
فِي كُلِّ صِدْقِي الكاذِبِ!

كَان يبدُو واضحًا لي في المرايَا،
واضِحًا فِي كُلِّ مرآةٍ أنَا
عايشتُها،
وأَرَانِي مُمْسِكًا بي،
بِيَدِي،
أو بوقتِي الْغَائِبِ.

كَانَ أيضًا

زمنَ الرُّوحِ التي تركضُ في الريح
إلى غاياتِهَا
وترَى الفجرَ على نافذةٍ
مثلَ حبرِ اللهِ
أو حبرِ الوجودِ الذائبِ.

كان ريلكهْ صاحبي،
ذَاكَ أنَّا
فِي الْمَجَازَاتِ الْتَقَيْنَا
حَوْلَ مَعْنًى وَاحِدٍ:
عِشْقُ نَايٍ شاحِبِ!

النَّحلَة

تتخيَّرُ بينَ احتمالاتِهَا،
وكأنِّي بِهَا تتدلَّلُ، تعشَقُ
أن تطرحَ الوَرْدَ
مِثلَ السُّؤَالْ.

فُسْحَةٌ للجَمَالْ.
ليسَ تَدرِي صَباحَ الظنُونْ،
رقَّةَ الوردِ أينَ تكونْ،
لتحُطَّ الرِّحَالْ!

أحْصِنَةُ الْأَيَّام

سَافرْتُ فِي لُغَتِي أَجْلُو مَفاتِنَهَا،
وأَعْجنُ الظِّلّ
وَالْيَاقُوتَ
والنُّورَا.

يَا لَلْمَجَاز!
أَرَاهُ الْآنَ فِي لُغتِي،
يَقُودُ أحْصِنَةَ الْأَيَّامِ مَسْرُورَا.

حُبّ فِي المَرفإ

..فلنُمَارسْ حُبّنَا فِي اللَّيْلِ،
فِي الضَّوْءِ،
وفِي كلِّ العراءْ.
لَمْ تَعُدْ هَذِي السَّمَاءْ،
بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ، ظِلًّا آمِرًا
ينهرُنَا،
لَمْ يَعُدْ هَذَا الهَواءْ
غَيْرَ سرٍّ سَنُعايشُهُ كَثِيرًا
فِي رَصِيفِ الغُرَبَاءْ.

شُعَرَاءْ:
كُلُّ مَنْ عَاشُوا حَيَارَى.
بُؤَسَاءْ:
كُلُّ مَنْ مَاتُوا انْكِسَارًا

غُرَباءْ:
كُلُّ مَنْ ذاقُوا السَّهَرْ.

نَحْنُ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ، لَا نَختلِفْ
عَن نَهَارٍ ظلَّ فِي البابِ يقِفْ.
نَحْنُ مِنْهُمْ،
نَحْنُ أنخَابُ الرَّصِيفْ،
نَحْنُ عُشْبٌ فِي الْخَرِيفْ،
ونشيدٌ
وبَرِيدٌ
وشجَرْ.

فلنُمَارِسْ حُبَّنَا مِثْلَ الغَجَرْ.
عَرباتُ الرِّيح قد تَحْمِلُنَا اليومَ إلَى
ضَوْءِ الْقَمَرْ،
والنَّهَرْ:
سِيرةٌ تَرْوِي التَّفَاصِيلَ عَنِ الْحُبِّ الَّذِي
يَنْبُتُ عُشْبًا
ورذاذًا

وَحَجَرْ.
فلنُمَارسْ ظلَّنا،
أحلامَنَا
يَا حَبِيبَهْ
إنَّني أَهْتزُّ شَوْقًا
لأناشيدي الغَرِيبَهْ
عِنْدَمَا أَلْمَسُ نَهْدًا
وخَصَرْ،
عِنْدَمَا أنظرُ في الْكَوْنِ،
وَلا أُبْصِرُ إلاَّكِ
ولا أبصرُ أيًّا من بَشَرْ.

للسُّوناتهْ
فِعْلُهَا فِي الرُّوحِ:
أَن تَهْمزَ أفراسَ القمَرْ.
كَان لَيْلِي مُثْقَلًا بالنَّجْم، كانْ
عُزْلَةً يَفْتَحُهَا جُرْحُ كَمَانْ،
وَأَنَا أَبْحَثُ عَنْ ظِلِّكِ فِي اللَّحْنِ،
وألقَاكِ وَتَرْ.

فلنُمَارسْ حُبَّنَا تَحْتَ المَطرْ،
ولنمَارسْ شَوْقَنَا، سَوْفَ نَقُولْ:
إنَّنا، فِي الْأَصْلِ، تمْرينُ الفُصُولْ
خربشاتٌ من بَيَاضٍ
وذهُولْ.
إنَّنَا جيتارَةٌ من شغَبٍ
عَدّلَتْ فِي مَعبرِ الْحُبِّ الصُّورْ،
إنَّنا رَمزٌ يطلْ
يَرْتَدي غَيْمًا ولَيلْ
وَأَسَارِيرَ الْمَطَرْ.

..فلنُمَارسْ حُبَّنَا. يَسكُبُ تمثالٌ يديهْ
فِي الْمَيَادين ونَحْنُ
قُبلةُ السِّرِّ، نَحنُ.
لكلينَا، ونحنُ
عندمَا نَسكنُ بيتًا
نحنُ لم نذهبْ إليهْ!

لَمْ نَجِدْ فِي الْفُنْدُقِ اللَّيْلِيِّ حُلمَا
لَمْ نَجِدْ فِي الْفُنْدُقِ السِّرِّيِّ نومَا،
وتشابكْنا عَلَى أرصفةٍ،
وَكَأنَّا أُغْنِيَهْ
أَو ظِلالٌ مَائيهْ،
وتشابكنَا كطفلينِ، ولَمَّا
غَمَرَ الصُّبْح رؤانا
لَمْ نَجِدْ فِي تُربَةِ الْأَيَّام نَجْمَا.

فلنمَارسْ حُبّنَا فِي المَرفَإ!
لَيْس ذَنْبِي يَا غَرِيبَهْ
لَيْسَ ذَنْبِي يَا حَبِيبَهْ
لَيْسَ هَذَا خطئِي:
أَن نكونْ
غُرَباءْ
مِن سُلالاتِ السَّماءْ
ونبوَّاتِ الْجُنُونْ!

تَنَاغُم

..وَتسَاءَلَتْ فِي الدَّرْبِ
عَنْ معنى الفُصُول،
ووجدْتُ أكثرَ مَا تُؤيدُهُ: رَحيلِي
فِي ظلها المكسورِ مِثْلَ فراشةٍ
فِي بزة الْمَعْنَى،
وفِي أَلَقِ الحُقولِ.

وتسَاءلَتْ: ماذا يُميِّزُ دربنا
عن غيرِهِ
إنْ كانَ ينهلُ مِنْ رَحيقِ الظلِّ
مثلَ مُسَافرٍ،
ويخافُ مرثيَةَ الوُصُولِ؟

ماذا يميزُ دربنَا
أغنيةٌ
أَو وردةٌ؟؟

أغنيَّةٌ في مقلتيك،
وَلَا أفرِّقُ بَيْنَ أُغْنَيةٍ
وَبَيْنَ يدِ النَّخيلِ.

وَتأمَّلَتْ في نفسهَا
لتصيحَ: طلْ! طُلْ يَا سَبيلِي
حَتَّى أَرَى
عُشْبَ التناغمِ يَا سبيلِي
بَيْن الفراشةِ فِي الحُقُولِ،
والمُشطِ
فِي شَعْري الطويلِ!

الحُبُّ الفقير

إنْ جَاءَ حُبُّكَ متعَبَا
قَلِقَ الْعُيُون كَأَنَّهُ
طِفْلٌ يَعيشُ مُعَذَّبَا،
فاحضنْ يَدَيْهِ وَكُنْ لَهُ:
أَمًّا،
وَكُنْ أَيْضًا أَبَا!

فلديكَ أُفْقٌ وَاحِدٌ:
نَجْمٌ إذَا يَوْمًا خَبَا
صَارَت حَيَاتُكَ خُدْعَةً
صَارَتْ حَيَاتُكَ مقلبَا!

إنْ كَانَ حُبُّك وَاقفًا
فِي الْبَابِ يَنظرُ كَالْغَرِيب
وكالفقير،
وَلَيْس يَمْلكُ معْطَفَا،
جَهِّز يَدَيْك لتقطفَا
ثَمَرًا تَجعَّدَ كالوَفَا!

البُستان

إنَّهُ البُستانُ!
لا يمكنُ للقلبِ
سوى أن ينجزَ الحُبَّ كرقصَهْ،
فترنَّمْ،
وتعَلَّمْ!

كلُّ زهرٍ
ينطَوي، في دفترِ الحقلِ،
علَى عطرٍ،
وبعضُ العِطرُ قِصَّهْ!

تأمُّلات هيجُو

عِندما يَنظرُ هيجُو من شبابيكَ،
ويلقى كشذَا الحُلم ابْنتيْهْ،
تقرآن البدْرَ،
ما يكتبُهُ البَدرُ،
وتحتارانِ في كَيفيةِ الرَّدِّ عليهْ،

عندها يُدركُ أنَّ الوردَ
في أغنيَّةٍ
أجْملُ تعبيرٍ لدَيْهْ!

يا سيدي..!

يا سيِّدي!
يا مَليكَ الكَونِ! يا اللهُ!
لم نفهمِ الكَونَ، لم ندرِكْ أحَاجِيَهُ،
وإنَّ أكثرَنا
في حَيرةٍ تاهُوا.

أأنتَ مَنْ أوجدَ المَعنى وخبَّأَه
عنَّا، وتحسبُ أنْ
في التيهِ نلقاهُ؟

آه.. تَعِبنَا، وفي أعمَاقِنَا وجعٌ،
ينمُو وتشتدُّ
في المنفى ذراعَاهُ.
فاظهرْ كَطلٍّ على أجفانِ لَيلكةٍ،

واظهرْ كطفلٍ نَمتْ
في الصَّمتِ عيناهُ!

السُّنبلةُ والمِنديل

قالتْ أخيرًا سُنبلَهْ:
أحْنيتُ رأسِي للفقيرِ،
وصِرْتُ
مِنديلًا يُوَاسِي أرْمَلَهْ.

وَقتٌ توقَّفَ..

وَقْتٌ توقَّفَ فِي دَرْبٍ، وَأَوْمَأَ لِي
أَنَ اقْبِلِ الْآنَ يَا وَجْهِي
ومِرآتِي.
فَإِن نَكُنْ حَجَرًا
فِي هَامشِ الْمَعْنَى،
فَنَحْنُ نبذرُ فِي الْمَعْنَى عَواصِفَنَا
وللعواصف، إنْ شَاءَتْ، مَسَالِكُهَا:
تَخُطُّ تَارِيخَهَا
فِي الدّفْتَرِ الْآتِي.

وَقْتٌ توقَّفَ فِي دَرْبٍ.
ويَحسُنُ بِي الرَّحِيلُ
أَبْحَثُ عَنْ ظِلِّي
وأَصْواتِي.

شَمْعًا سَأوقدُ فِي عزِّ الصَّباح لِكَي
ألقاكَ يَا شَبَحَ الْمَعْنَى،
وَيَا ذَاتِي!

المُغنِّي

كانَ فِي الجَمْعِ يُغنِّي،
ثمَّ فِي اللحْنِ انتبهْ
لشجُونٍ جَلسَتْ فِي طُرقاتٍ:

أيُّهُمْ أقربُ مِنْ أغنيَّتِي
أيهُمْ يَبقَى الشَّبَهْ؟!

دَوَاء

كيْ تَعرِفَ النُّورَ الجَليلَ
وكنهَهُ،
لابُدَّ أن تَجدَ الخَوَا.

أنْ تفرغَ الأشياءَ منْ مَعنًى،
وتْمسَحَ مُحتوَى
هُوَ نفسُهُ،
نفسُ الدَّوَا.

رَسم قديم

رَسْمُ الصَّبيَّة قد أغنَى مُخيِّلَتي؛
أغنَى الهواءَ،
وأغنى الظلَّ؛
ها أُفُقٌ!
أغناهُ رسمٌ نحيفُ الرُّوحِ والصفةِ.

هَل كُنتُ أرسَمُ أم كانتْ أصابعُهَا
كالريحِ تركضُ
أو تدنو منَ اللغةِ؟

يا طفلةً رسَمَتْني بالغيابِ،
وفي دلوِ الغيابِ
أنا أهرقتُ أغنيَتِي!

شُكرًا لرسمكِ،
شكرًا للسَّماءِ على
أفقٌ يطلُّ عَلى رُوحي
وأرصفَتِي!

لا، لستُ أعرفُني في فنِّها
فأنا أخفي الوُجودَ
بشِعْري
أو بقبَّعَتِي!

ما عدتُ أذكرُ من كانت؛
ملامحُها غابتْ،
وغابَ كلامُ الشكرِ عن شفتي!

فتاة الورد

فتاةَ الوردِ! لم تسلَمْ
من الآلامِ أضلاعُ
ولم تسلمْ عواطفُنَا
من الأفُقِ،
منَ القلَقِ.
فكيفَ تطيبُ أغنيةٌ؟
وكيف يلينُ إبداعُ!؟

بحثتُ ولم أجد بحرًا
به سأتمُّ عاطفتي،
وفيه يثورُ إيقاعُ.

أقيسُ الحزنَ بالبحرِ الطويلِ،
وأبحثُ في تفاعيل الخليلِ
وكيفَ تُقَاسُ أوجَاعُ!؟

بيانٌ في الحُبّ

نسَاءُ ٱلْكون آنيَةٌ
أَدُسُّ بهَا العُطورَ،
أدسُّ أَزْهَارِي.

وَإِنْ يَوْمًا عَشقْتُ..
عَشقْتُ سَيِّدَةً،
حَمَلْتُ عَوَاطفَ النَّارِ،
وَكُنْتُ لَهَا العَشيقَ،
وَكُنْتُ لَهَا الصَّديقَ،
وَكُنْتُ لَهَا الطَّرِيقَ،
وَكُنْتُ كِتَابَ أشعَارِ.

أَنَا فِي الحُبِّ مُعْتَقَدِي،
وَلَوْلَا الحُبُّ مَا انْسكبت

عَلَى وَجْهِ الوُجُودِ
ثِمَارُ أشْجارِ،
وَلَا عَجَّتْ سَمَاوَاتٌ
بِأَسْرَارِ.

شُكرا

وزِّعْ يديكَ
على الفقيرِ! وقلْ لهُ:
شُكرًا على أخلاقِي!

أنتَ الذي وَفَّرتَ لي
فُرصَ المرايا كي أرى
نفسي بِهَا،
وأرى بها آفَاقِي!

شُكرًا أخِي!
أنتَ الذراعُ، وأنتَ من
حفَّزتَ ورْدَ عِناقِ!

شحرورة الرّب

شحرورةَ الرب!
كم ذقنَا أغانيكِ،
وكم وقفنا أمامَ الحلمِ
نسألُ عن حُلْم يداهمُنا
كَيمَا نُلاقيكِ.

سنجهَلُ الفنَّ، ما الفنّ العَميق
إذا يومًا صَمتِّ
ولم نلبسْ معانيكِ.

فراشةٌ شغفي
واليومَ أبحثُ أن ألقى
الربيعَ فراشاتٍ علَى فِيكِ!

سَروَة

سرْوةٌ قد كبرتْ في حيِّنَا.

نحنُ كنَّا صبيةً في ظلِّهَا،
وببعض الظلّ والمعنَى،
بنينَا وطنَا.

سروةٌ قدْ كبرَتْ في طُرُقاتٍ
وانحنى
رأسُها فوق قليلَا
وأنا عدتُ إليها،
بعد أن سافرتُ
في العمرِ طويلَا،

وهْي كانتْ ذاتُهَا،
وأنَا لستُ أنَا!

صَفراءُ

صَفراءُ مثلُ سنابلِ الأحلامِ
تُبرزُ جيدَهَا،
وتعيشُ في كنفِ السِّياج كسُنبلَهْ.

يا حقلُ!
ما سرُّ الصَّباح؟
وَجدتُ ظلَّكَ لا ينِي
عَنْ وضع عِطرِ الأسئلَهْ!؟

الْحُبّ

الحُبُّ أكبرُ قُوَّةٍ، فتسلَّحِ
بِالْوَرْد يحملُ
فِي الرَّمَادِ رَبيعَهُ.
وككأس خَمْرٍ ذقتَهَا
وَمشيتَ
مشيَةَ عَاشِقٍ مُتَرَنِّحِ.

وَالْحُبُّ أَجْمَلُ غَيْمَةٍ
طَرقتْ صَباحَكَ
فافتَحِ!

الْفُصُولُ الْخَمْسَة

تصَفَّحَ الشتاءُ غيمَاته،
فاستوقفتهُ الغيمَةُ الأَولَى.

كَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِي وَحْلِ مِرآتِهِ
أمطارَهُ،
وَلَمْ يَجِدْ صَحْوَهُ
وَلَمْ يَجِدْ قناديلَا.

كَأَنَّهُ تلعثمَت أرضُهُ
ولم يجدْ سائلا
يسألهُ عن وردةٍ
أو ندًى
ولم يجِدْ في اللغزِ مسؤولاَ.

أَصَارَ هَذَا الْكونُ أَعْمَى الرُّؤَى؛

رَبِيعُهُ كصيفِه أصفَرُ،
خريفُهُ كشمسه أغبَرُ.
أَصَارَ أفقًا واضِحًا
واضحًا
يَظهَرُــ لا يُظهِرُ مجهُولاَ؟

أَرَى هُنَاكَ امرَأَةً/وَرْدَةً
تُجَهّزُ الفُصُولَ إكْلِيلَا.

جَارَة

ضَعُفْتُ مِنْ قُوَّهْ.

ضَعفتُ مِن خافِق
ينبُضُ فِي شِدَّة
لِيَبْلُغَ الذّروَهْ.

فليتَني أَكْتَفِي بِرَاحَة هشَّةٍ
فِي مَنْزِلٍ هَادِئٍ
جارَتُهُ سَرْوَهْ!

عنِ القُبلَتَين

قُبلتانْ:
قبلةً أزرعُ في الثغرِ،
وأخْرى
شامَةً في الجَسَدِ.

قُبلتانْ:
قُبلةً أدفنُ في الثغرِ،
وأخْرى أغنياتٍ،
أوْ يَدِي!

بريدُ الرَّبِيع

كانَ في الليل،
كان يفحصُ حَالَهْ
لم تكنْ نجمةٌ تحيكُ يديهِ،
بل تُنادي
كطفلةٍ أحوالَهْ.

المُناخُ النَّحيفُ مِثْلُ مِزَاجٍ
وَقَليلًا
مَا يَستعيدُ اعتدالَهْ.
غَيْمَةٌ مَرَّت مِن سياج يَدَيْهِ،
وَأَرَتْهُ
غُبَارَهُ
وارتحَالَهْ.

هُو يَشْكُو من الغيابِ،
ويبكي
كأبٍ يحسبُ الدُّموعَ عيالَهْ!

هو يهوى،
فكَيْفَ يَكْتُبُ شِعْرًا
سَوْف يَشْفِيهِ مِن عصافيرِ هَجْرٍ،
سَوْفَ يشفي
مِثْلَ الْجَوَابِ، سُؤالَهْ؟

هُو يهوى فكَيْف يَبْعَثُ حُلْمًا،
وبَريدًا
فِيه يدُسُّ خَيالَهْ؟

الغرِيبُ، الغريبُ
يكتبُ وردًا
ينتقِي مِن حديقةٍ أقوالَهْ.
لغَةُ الكونِ أسعفته
كثيرًا،
ليخطَّ الربيعَ مثلَ رِسَالهْ!

الفيزيائي والذرة

فيزيائيٌ يَنظرُ في الذرَّهْ.
يفحصُهَا مُتعبًا،
يبحَثُ في سرِّهَا،
يغرَقُ في الضَّبابِ
والحيرَهْ.

كأنّهُ شاعرٌ
يُرهقُهُ تجعُّدُ الفكرَهْ.
يَبْحَثُ عَنْ عزلة،
تكونُ في مُستَوَى
أحلامه،
تكون في مستوى
أسفاره الحرَّهْ.

إذا الوُجُودُ دُونَمَا خَالقٍ
فَمَا الَّذي يَا تُرَى
تَقْصِدُهُ يا تُرَى
بِعِطرِهَا الزَّهرَهْ؟!

تَفَاؤُلُ السوسنة

فحَصْتُ فِي ثَانِيَهْ
سَوسَنَةَ الآنِيَهْ.

عَجِبْتُ مِنْ بأسِهَا،
وَكَيْف تَسْقِي
بِالضُّحَى ظِلَّهَا
وترتدِي الْعَافِيَهْ.

وَكَيْف أَحْيَا قُرْبَهَا غائمًا
أَقْتَاتُ مِن حَسْرَتِي
كجُثةٍ عَادِيَهْ!

جِراب الحقُول

في جِراب الحقولْ
لُغةٌ ليسَ تُدرَى
مَعاجمُهَا.
ربما هِيَ شِعْرُ الفصولْ.

ومضَى يتفحَّصُ أحلامه،
حُلُمًا
حُلُمًا
في رؤَى الحقل،
في العشبِ
في الصَّخرِ
في الطين..
يبحثُ أن يسكُنَا
لُغةً تشبهُ الصَّمتَ في خطوهَا،

لُغةً ليسَ تُطوَى مَسافاتُها،
لغةً هِيَ بنتُ الذهُولْ.

والمحنى
ليجُسَّ الترابَ بكلِّ نبواته،
ويجُسَّ الهواءَ بكل أحاسيسه.
ربما الكونُ يوقظُ
في روحه الزَّمنَا
ويعلِّمُهُ ما يقُولْ.

بَريدٌ فارغ

لأنَّ نَثري ليْسَ في مُستوَى
يديكِ كَيْ يُقرَأَ،
مَحوتُه، مَحوتُ في لحظةٍ
ظلالَهُ،
وقبلَ أنْ أبدَأَ!

لأنَّها مَواعدي مُطفأهْ،
أرسلْتُ ظرفًا،
كالصَّدَى، مُفرَغَا.
سألتُ وردًا أن يُحيِّي امرأَهْ
وبالشذا،
مُؤكدٌ، أبلَغَا!

سَنَدٌ

رَبِّ! انكسرتُ
وَلَيْسَ لِي سَنَدٌ
يَهبُّ لنجدَتِي قلقَا،
سِوَى دمعٍ أنَضِّدُهُ
عَلَى ورقِي،
وحبرٍ يجرَحُ الوَرَقَا.

الكاهِنُ والسِّر

نظرَ الكاهنُ في السِّرّ وأنَّا:
لَيتني أعْرِفُ
مَنْ أنتَ ولكنْ
كلُّ مَا يخطرُ في البالِ بعيدٌ،
وبَعيدٌ أنتَ
أن تُصْبحَ ظنَّا.

الخيرُ والشرّ

عِوضًا عنِ الشكوىَ،
وعَن فتح الشجنْ
اسمعْ إذنْ:

اَلشرُّ خيرٌ. رُبَّما
والخيرُ شرٌّ. رُبَّما.
ولذا رأيتُ
على البُحيرة صَفحَةً
ضمَّتْ، على أرضٍ، سَمَا!

الفَلّاح

أُكرِمُ الكونَ طويلًا،
فهْوَ مرآةٌ لتفكيرِي النَّدِي.

أبذرُ القمْحَ،
وألقَى ضِعْفَهُ عنْدَ الغَدِ.

حِكمةٌ أخرَى، فمنْ يفهمُ؟؟
هلْ مِنْ أحَدِ؟؟

الإنسان

وإن أصبحْتَ إنسانَا
يعيشُ صباحَهُ الآنَا،
فكنْ حجرًا
يُقِلُّ من الكلامِ،
وكنْ قمرًا
يُسافرُ في الظلامِ.

وكُنْ في الكونِ بُستَانَا.

أحْبَاب

للهِ أحْبَابُ،
غربتهُم مترلٌ
وفقرُهُم بَابُ.

فَجْر

رُبَّما كانَ لِهَذَا الفجرِ كفٌّ
تفتحُ الجفْنَ،
وتهدِي للسَّبيلْ.

أنتَ في العَالم ضَيفٌ
فتأهَّبْ للرَّحيلْ
والرَّحيلْ!

الأمِيرُ والفَقير

الأميرْ:
مَن هُو الأعمَى الذي ضلَّ كعميَان
وضلَّلْ
غيْرَهُ؟
الفقيرْ:
لِمَ تسألْ
وبإمكانكَ في عفوية أن تتأملْ
سَيْرَهُ؟

غَاندي

اترك الوردةَ تنمُو كيفمَا يحْلوُ
وكيفَ اتَّفقَا.
دونَ أن تبدِيَ رَأيًا
أو غُبارًا.
يُفسدُ الرأيُ
إذا قيلَ جُزَافًا أفُقَا.

لسْتَ بالأحْكمِ مِنْ صَفصَافَةٍ
سَكبَتْ في
الطُّرقاتِ الوَرَقَا!

الوَرْدَةُ الْحَمْرَاءُ

لِوَردةٍ حَمْرَاءَ تَأْوِيلُهَا،
ووردَتِي تَأْوِيلُهَا الفنُّ.
تَنَامُ فِي آنِيَةٍ غَضَّةٍ
وَحَوْلَهَا يُسَافِرُ اللَّونُ.

وَلَمْ تَزَلْ تَهِيمُ فِي حُلمِهَا،
وَلَيْس يَجْلُو
سِرَّهَا الظنُّ.

وَإِن دَنَتْ
مِن حُلمِهَا مَرَّةً،
فَإِنَّمَا الرَّبِيعُ منْ يدنُو!

خُلاصَة

خُلاصةُ السِّرِّ
في حُرُوف:
لهَا نَصيبٌ مِنَ الأغانِي،
وما لوَرْدٍ مِنَ الظرُوفِ.

تواضُع

لا يضيرُ السنابلَ أن تنحَني،
فطمُوحاتها شامِخَهْ.

إنَّ هَذا الفقيرْ،
الفَقيرَ الذي ينحَني،
لِيُنَظِّفَ غيمتَهُ الوَسِخَهْ
في مَقامِ الأمِيرْ!

مِن مُراسَلاتِ الْحَلّاج

أهِيمُ فِي الْحُبِّ. سرُّ الْحُبِّ مَحْبُوبِي
كَأَنَّنِي لَمْ أَجِدْ فِي غَيْرِهِ
صُوَرًا أُخْرَى
تُزيِّنُ تاريخِي ومَكتُوبِي.

عشقتُ لَيْلَى، ولَم أَعْثُرْ عَلَى لَيْلَى،
وَعُدْتُ من
عتمة التاريخِ منخطفًا،
وعدتُ، أَحْمِلُ صُلْبَانًا كمَصْلوبِ.
عَشِقْتُ لُبْنَى
وَلَم أَعْثُر عَلَى لُبْنَى
وَبِتُّ أَنْظُرْ فِي ظِلٍّ تَجَعَّدَ
فِي غَيْمٍ تَبَدَّدَ،
فِي خمري

وَفِي كُوبِي،
وَبِتُّ أبْحَث عَنِّي فِي مُحادثَةٍ،
قد غبت عنهَا
كمفتونٍ ومسلوبِ.

وَعاشقًا كُنْتُ أَسْعَى خلف
سيدتي
وطالبا لم يجدني قطُّ مَطلوبِي!
وَعابدًا كُنْت أَمْضِي خَلْفَ أدعيتي،
ومَعْبَدًا كُنْتُ
أبْنِي رَاعِشَ الطُّوبِ.

دَمِي عَلَى وَرَقِي
حبرٌ أجفِّفهُ
وَبِالدّمَاءِ أَنَا وقَّعْتُ أسلُوبِي.

عَشقتُ نَفْسِي،
وَلَم أَعْثُرْ عَلَى نَفْسِي
كَأَنَّنِي آخَرٌ غَيْرِي يُكاتبُنِي

وَلَا فوارِقَ
بَيْنَ الْوَرْدِ وَالطِّيبِ!

نفسُ اللَّحن

يرتدي الزَّهرُ مَرايًا،
ورُؤًى مُختلفَهْ.
وأنا أدنُو منَ السرِّ
ولا أجرؤُ أن أسكُبَ
ظلِّي قربَهُ
أو أقطفَهْ.

ربَّما يختلفُ اللحنُ ولكِنْ
نفسُهَا،
نفسُ الحقولِ العازفهْ.

بْرَامز

أخَذَ بْرامزُ عَلى العاتقِ
أن يغزلَ مِعطفْ،
من سماءٍ،
رقصَاتٍ.

ولهذا أنفقَ الزَّهرَ الخريفيَّ
على اللَّحنِ،
وفي عَتْبةِ أحزانٍ توَقَّفْ!

المَرأةُ والرّاهب

قالت المرأةُ للرَّاهبِ:
– زُرْني، واكتشِفْ فيَّ الجَمالْ.

–اَلجوابُ الكونُ.
هل وجْهُكِ
مَنْ كانَ السؤالْ؟

اشكرْ

اشكرْ إلهكَ! هذا الكونُ فرصتنَا
لفهمِ ظلِّكَ
أو فهمِ التجاعيدِ.
شيبٌ على غيمَةٍ! كم عشتَ تبحثُ
عن نجمٍ
يُضيءُ زُقاقا كنتَ تعبُرهُ،
وكنتَ تعبرُ مشحُونًا بتنْهيدِ.
تمضِي السنُونُ وقد عانقتَ زهرتَهَا
وذقتَ أفقَكَ
في زهرِ المواعيدِ.
متى استفقتَ على صُبحٍ
وأغنية،
فقُلْ لربِّكَ: يا..
شكرًا على العيدِ!

رسائلُ سرّية

هَكذا يَسأَلُ سائلْ:
لِمَ هذَا الفجرُ يستوقفُ حَقلًا
لِيُحَدِّثْه قليلًا،
عن شُؤونِ الوقت،
عنْ سورٍ بدَا
في بركةِ الأحلامِ مائِلْ؟
ولِمَ الفجرُ إذًا
يهمسُ للعشبِ
الذي يصحُو على ضجةِ عصفورٍ،
وللعشبِ الذي يفتحُ جفنيهِ
على النُّورِ،
أمام الصَّخرِ؟
هلْ ينقلُ من عُشبٍ
إلى عشبٍ رسائلْ؟؟

قَيْس لُبْنَى

لُبْنَى وَرْدَةٌ فَتَحَتْ
مواعدَها على ظلِّي،
وإحسَاسِي.

صَبَاحُ الْخَيْرِ!
لَم أَفْرَغْ مِنَ الْمَعْنَى،
وَمِنْ وَصْفِ السَّنَابِلِ فِي يَدَيْكِ،
ومِنْ ربيعِ
جَمَالِكِ الْقَاسِي.

وإنَّ الْحُبَّ يَحْمِلُنِي
إليكِ وَلو نَأَى شبَحِي،
وَكَانَ البيتُ مَحْفُوفًا بحُرَّاسِ.

هُوَ الْحُبُّ الخرافيُّ
الْعَميقُ يَنَامُ فِي شفتِي،
وفِي لُغتِي،
فَكَيْفَ أريدُ إخرَاسِي؟

صَبَاحُ الْخَيْرِ يَا وَرْدًا
يطلُّ عَليَّ مِنْ وَقْتِي،
يطلُّ عَلَيَّ مِنْ ظِلِّي
وَإِحْسَاسِي.

قَدِّم الوَرْد

أنتَ مُعتلٌّ.
لذَا زُرتَ الطبيبْ.

أيُّ بذلٍ لَكَ في الحُبِّ
إذا قدَّمتَ وَرْدًا،
وَرَبيعٌ طيِّعٌ تحْتَ شَبابيكِ الحَبِيبْ؟

قدِّمِ الوَرْدَ إذَا حَلَّ الخَريفْ.

وَرْدَةٌ تسأَلُ أخرَى..

وَردةٌ تسألُ أخرَى
– هلْ أتَى الرِّيحُ
لكَي يَنقلَ مِنْ أرضٍ
إلى أرضٍ لِقاحْ؟

– لَم يُؤخِّرْ مَوعِدًا!
ولهَذا أضَعُ الزينةَ
من أجلِ حَبيبِي،
وأُعِدُّ العطرَ في كلِّ صَبَاحْ.

عُمْر

العُمرُ ضَاعَ وربَّما في المَرفأ،
ألقَى الحَياةَ كطفلةٍ
تُلقي تحيَّتَهَا
على شيخ عَجُوزٍ مُطفَإِ!

Der Schwarzwald

نظرتُ أبحثُ عَن ظلِّي
وعن أثرِي
وما وجدتُ لظلِّي الوَافرِ الأثرَا.

وكيفَ أكشفهُ والرَّمزُ مَذهبُهُ؟
إذا توجَّعَ في الطُّرْقاتِ أوجَعَني
وأوجَعَ الليلَ
والنِّسيانَ
والقمَرَا.

تعبتُ في النبشِ، لا أفقٌ يُضيءُ
ولا نورٌ يُمهِّدُ لِي
القشَّ العَصِيَّ،
ولاَ حَقلٌ

يُخَبِّئُ في سِربَالِهِ الثَّمَرَا.

زَادي: حَنيني إلى المعنَى،
يُصَبِّرُني
أنيَ أحنُّ إلى شيءٍ يُودِّعُني
ولا يلَوِّحُ في الميناءِ مُعتذرَا.

كأنَّني (الغابةُ السَّوداءُ) في لُغتِي،
وفي مَعاني غُبَارِي
أكتمُ الشَّجَرَا.

وَجدتُ فَلاَّحَةً في القربِ من حُلمِي،
تقول لي: قم!
لتلقَى وَقتيَ العَطِرَا.
غدًا سَتعرفُ أنَّ الأرضَ عَاطِفةٌ،
تُجَهِّزُ الصَّمتَ
والإنشَادَ
والوَتَرَا.

رِسَالَة سَرِيعَة إِلَى طَاغُور

أَخِي طاغُورُ! يَا شَبَهِي
وَيَا شبَحِي
الَّذِي فَاضَتْ بِهِ الطُّرُقُ!

أَخِي فِي الرُّوحِ!لَم نَكْتُم عَواطفَنَا
وَلَمْ نَكْتُم مَتاعِبَنَا
فَنحْنُ بنَار؛
نَارِ الْوَقْتِ نَحترقُ.

وَيَا ظِلَّ الرَّبِيعِ يَعِيشُ فِي لُغتِي
وينْزفُ من
جَبِينِ سَمَائِهِ العَبَقُ.

مَعابدُ في الطَّريقِ إليكَ تحرُسُني،
وَيَحْرُسُ عُزلتي الأُفُقُ.

أَخي طاغُورُ!
يَا طِفْلًا يُحَدِّقُ في مَرَايَاهُ
وَيَعْجَبُ أنَّ رُؤْيَاهُ
يَخيطُ قُمَاشَهَا القَلَقُ.
إذَا كَانَ اخْتِلَافُ الْعَصْرِ فَرَّقَنَا
فَإِنَّ الشَّعْرَ يَجمعُنَا،
وَيَجْمَعُ شَمْلَنَا الوَرَقُ!

كُنِ المحبّة

كُنِ المحبةَ أو
كنْ ظلَّها، وضَعِ
خيطَ الحَمام عَلى جيتارِ أغنيَةٍ
حتَّى تخفِّفَ منْ دمْعٍ
ومن وجَعِ.

هِيَ المحبَّةُ من تغزو مراكبنَا،
ومن تقلِّصُ فينا
موجَة الطمَعِ.
هي المحبَّةُ من تذكِي الصَّباحَ،
ومن تفشي الربيعَ
بحقلٍ شبهِ ممتقعِ.

كُنِ المحبةَ أو كنْ ماءَهَا
فرؤًى تهمِي؛
تزودُنا بالفهمِ والمُتعِ.

قد انصرفتُ لعشتَاري
أقاسمُهَا نفسي،
أقاسمُها ظلِّي،
وأغنيةً كاللهِ تركضُ في فقري
وفي ورَعي!

هلِ المحبةُ: أن نلقَى هويَّتنَا؛
نلقَى الغيابَ كأغرابٍ ويجمعنَا
لحنُ الطريق
ولحنُ البحثِ عن وطنٍ؟

هلِ المحبة: نعلو في الصلاة، ونتلو:
يا جرارَ الرؤَى
يا أرضنَا اتسِعِي!

بعضُ التناقض قد نحياهُ
في شغف
ونمزجُ الفرحَ النفسيَّ بالجزعِ.

وقد ذهبتُ إلى نفسِي
ولستُ مَعِي!

شُكر

بَحثتُ عن يديكِ
في كلَّ ما كتبتْ
وكلِّ ما بعثتُ من وُرُودْ.

كأنَمَا أكتبُ خصِّيصًا إليكِ
لأشكرَ الوُجُودْ.

عطرُ الوقت

في الرَّبيعْ،
جسَّتِ الزَّهرَ وأنَّتْ:
لَيتني..
لوْ أسْتطيعْ
فكَّ عطرِ الظلِّ حتَّى
يُدرِكَ المَعنَى الجَمِيعْ.

حَج

رَأى زهَرًا في التلالِ،
فشدَّ إليهِ الرِّحَالَ لكَي ينحَنِي
ولم يخشَ جيشَ الغيومِ
الذي لفَّهُ،
ولا ضَاقَ بالبُعدِ
والبؤسِ
والزَّمَنِ..
ولا ضاق باللُّغز يصحَبُهُ
في الطريقِ،
يقاسُمُهُ
لقمةَ الفقرِ والشَّجَنِ.

..وإنَّ الذي وضعَ العِطرَ
في السَّوسَنِ،

سيُوضِحُ مَعناكِ يا روحُ
في بَدَنِي!

قَانُون

لأنَّ الحُبَّ قانونُ،
فليسَ يُلامُ إنْ كَتبَا
عَواطِفَهُ
على الجُدرانِ زَيتونُ،

وليسَ يُلامُ إنْ سَكبَا
أغانيَه
على الأحجارِ مَجنُونُ.

وَردةُ الأَسْمَاء

إنْ كانَ للوردة اسْمٌ
فَالَّتي جَرَحَتْ عَقْلي
لَهَا فِي كتابِ الْوَرْدِ أسمَاءُ.

سرٌّ هِيَ؛
الأرضُ تُخْفِي سرَّ بَهْجَتِهَا؛
والنَّهرُ يَمْضِي
وَيَمْضِي جَنَبَهُ الماءُ.

أَنَا أشيرُ إِلَيْهَا ثُمَّ أَكْتُمُهَا
كَمَا تُشِيرُ إِلَى
الأشياءِ أشيَاءُ.

نشيدٌ آخر

نشيدُ الكونِ
لا يحلُو،
ولا يحلُو الوُجودُ إذا
تناءَى الرمزُ والظلُّ.

إذا لَمْ أعرفِ امرأةً
بحجم الفرحةِ امرأة،
قَميصُ بكائِهَا الفلُّ!

خَطْب

– ما خَطْبُكَ الآنَا؟

– أتَمَمْتُ ديوَانَا،
ولم أجِدْ وَردَةً
غيرك يا وَردَتِي
تَصْلَحُ عُنوانَا!

اقرأ الأعمال الكاملة للشاعر هشام بوطرفاس

المحتويات

ادِّخَار..... 6

مَائِدَةُ الْقَصِيدَة..... 7

دَافِع..... 8

الْفَنّ..... 9

وَرْدَةُ الْعُزْلَة..... 10

أَمْضِي..... 11

نُضج..... 12

الخُلُود..... 13

تَجَدُّد..... 14

أُغْنِيَّةُ: أَنَا وأنتِ..... 15

أسْطورة جَميلة..... 21

تنويعُ الفصُول..... 24

أهُوَ الحُبُّ؟..... 27

تَوقيع..... 30

خَجَل..... 31
مُقَارَنَة..... 32
أُغْنِيَّة وَاضِحَةٌ جِدًّا!..... 33
تُفَّاح..... 35
الْحُبُّ عَنْ بُعْد..... 36
ثَمَر..... 37
وردُ الرَّحِيل..... 39
مَسْرَحُ الْوَرْد..... 41
ثَوْب..... 44
في وصفِ الفراشة..... 45
لقاءٌ عَاجل..... 47
غُرْبَةٌ خَضْرَاء..... 48
شارعٌ بلا نهاية..... 49
عَذرَاءُ الغُرُوب..... 50
فِي صَدَاقَة ريلكه..... 51
النَّحلَة..... 53
أَحْصِنَةُ الْأَيَّام..... 54

حُبّ فِي المَرفإ.....55
تَنَاغُم.....60
الحُبُّ الفقير.....62
البُستان.....64
تأمُّلات هيجُو.....65
يا سيدي..!.....66
السُّنبلةُ والمِنديل.....68
وَقتٌ توقَّفَ.....69
المُغنِّي.....71
دَوَاء.....72
رَسم قديم.....73
فتاة الورد.....75
بيانٌ في الحُبّ.....76
شُكرا.....78
شحرورة الرّب.....79
سَروَة.....80
صَفرَاءُ.....82

الْحُبّ.....83
الْفُصُولُ الْخَمْسَة.....84
جَارَة.....86
عنِ القُبلَتَين.....87
بريدُ الرَّبِيع.....88
الفيزيائي والذرة.....90
تَفَاؤُلُ السوسنة.....92
جِراب الحقُول.....93
بَريدٌ فارغ.....95
سَنَدٌ.....96
الكاهِنُ والسِّر.....97
الخيرُ والشرّ.....98
الفَلَّاح.....99
الإنسان.....100
أحْبَاب.....101
فَجْر.....102
الأمِيرُ والفَقير.....103

غَاندي..... 104
الوَرْدَةُ الْحَمْرَاءُ..... 105
خُلاصَة..... 106
تواضُع..... 107
مِن مُراسَلاتِ الْحَلَّاج..... 108
نفسُ اللَّحن..... 111
بْرَامز..... 112
المَرأةُ والرّاهب..... 113
اشكرْ..... 114
رسائلُ سرّية..... 115
قَيْس لُبْنَى..... 116
قَدِّم الوَرْد..... 118
وَرْدَةٌ تسْألُ أخرَى..... 119
عُمْر..... 120
Der Schwarzwald..... 121
رِسَالَة سَرِيعَة إلَى طَاغُور..... 123
كُنِ المحبّة..... 125

شُكر.....128
عطرُ الوقت.....129
حَج.....130
قَانُون.....132
وَردةُ الْأَسْمَاء.....133
نشيدٌ آخر.....134
خَطْب.....135
المحتويات.....136

قَدِّمِ الوَرْد

إبَرِي تَئِنُّ،
فلستُ أدْري أن أخِيطْ
ثوبَ المُحِيطْ.

دار بسمة للنشر الالكتروني

bassmabook

00212771814934

darbassma1@gmail.com

دار بسمة للنشر الالكتروني